سلسلة عالم الحيوان

الذئب

تأليف ورسوم
حازم إسماعيل السيد

دار التقوى
للنشر والتوزيع

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

السيد ، حازم إسماعيل .
الذئب / تأليف ورسوم حازم إسماعيل السيد . ـ القاهرة
: دار التقوى للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨.
١٦ص ؛ ٢٤سم . ـ (سلسلة عالم الحيوان)
تدمك ٦ ٦٨ ٥٤٠ ٨٥٤ ٩٧٧
١- قصص الأطفال ٢- القصص العربية
أ ـ العنوان

٨١٣,٠٢

رقم الإيداع / ١١٨١٢ / ٢٠٠٨

اسم السلسلة: عالم الحيوان
الكتاب: الذئب
المؤلف: حازم إسماعيل السيد
الناشر:
دار
التقــوى
للنشر والتوزيع
٨ شارع زكـى عبـــد العاطى
من شارع عمـــــر بن الخطاب
عرب جسر السويس - القاهرة
ت: ٢٢٩٨٩٩٤٣
موبايل: ٠١١/١٦٧٥٤٨٦
المدير المسئول/ محاسب
عبد الناصر إبراهيم إمام

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة
طبع أو اقتباس جزء منه بدون
إذن كتابي من الناشر.

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

رقم الإيداع
٢٠٠٨ / ١١٨١٢
I.S.B.N
977-5840-68-6

أَصْدِقَائِي.. صَدِيقَاتِي..

بِكُلِّ الحُبِّ والْـمَودَّةِ أَلْتَقِي بِكُم ويُسْعِدُنِي أَن أَصْحَبَكُم فِي رِحْلَةٍ عَبْرَ صَفْحَاتِ هَذَا الكِتَابِ نَتَجَوَّلُ بَينَ دَفَّتَيهِ، ونَسْبَحُ بَينَ جَدَاوِلِهِ وأَنهَارِهِ، ونَطِيرُ بِأَجْنِحَةٍ نَنسِجُهَا بِخَيَالِنا وأَفكَارِنَا...

أُعَرِّفُكُم بِنَفسِي: اسْمِي «بسنت»، تِلْمِيذَةٌ بالمَرحَلَةِ الابتدائِيَّةِ بِإحدَى مَدَارِسِ مُحَافَظَةِ القَاهِرَةِ، أَعِيشُ بَينَ مَجمُوعةٍ رَائِعَةٍ مِنْ أَتْرَابِي[1] وَصَدِيقَاتِي اللَّاتي أُحِبُّهُنَّ كَثِيرًا لأَنَّنَا نَتَقَارَبُ في الصِّفَاتِ ويَجْمَعُنَا مَعًا التَّفَوُّقُ الدِّرَاسِيُّ وحُبُّ القِرَاءَةِ والمَعْرِفَةِ.

والآن أُعَرِّفُكُم بِصَدِيقَاتِي:

نوران: وهي أَكبَرُنَا تَتَّصِفُ بالذَّكَاءِ والعَقلِ الوَاعِي وهي بالإِضَافَةِ إلى ذَلِكَ مُطِيعَةٌ طَيِّبَةُ القَلبِ.

آية: بِنتٌ جَمِيلةٌ طَيِّبَةٌ تُحِبُّ القِرَاءَةَ مُتَفَوِّقَةٌ في الدِّرَاسَةِ.

إسراء: رَقِيقَةٌ حَسَّاسَةٌ تُحِبُّنَا ونُحِبُّهَا كَثِيرًا.

وَنَحنُ نَقْضِي أَفضَلَ وَأَجمَلَ أَوقَاتِنَا فِي المكتبةِ بينَ الكُتُبِ النَّافِعَةِ والقِصَصِ الشَّيِّقَةِ بِصُحبَةِ أمينِ المكتبةِ الَّذِي يُحِبُّنَا كَثِيرًا ولا يَبْخَلُ علينَا بالإِجَابَةِ عَلى أيِّ سُؤالٍ يَتَبَادَرُ إِلى أَذْهَانِنَا.

والآن هَيَّا بِنَا يَا أَصدِقَائِي نَعِيشُ بَينَ صَفْحَاتِ الكِتَابِ...

---

[1] الأتراب: مَن كَانُوا فِي سِنٍ مُتَقَارِبٍ.

ذاتَ يَومٍ مِنْ أيَّامِ الدِّرَاسَةِ أقبلَتْ مَجْمُوعَةُ الصَّدِيقاتِ عَلَى المَكْتَبَةِ وَعَلَى أمِينِ المَكْتَبَةِ يَسْأَلْنَ فَيُجِيبُ ... وَكَانَتْ «إسراءُ» يَبْدُو عَلَيهَا الحُزْنُ وَلا تَجْلِسُ مَعَهُنَّ، فَلاحَظَ أمينُ المَكْتَبَةِ هَذِهِ الحَالَةَ الغَرِيبَةَ الَّتِي لم يَعْتَدْ مُلاحَظَتَهَا عَلَيْهِنَّ فَسَأَلَ «إسراءَ» عَنْ سَبَبِ هَذَا التَّغْيِيرِ فَقَالَتْ: لَمْ تَعُدْ أُمِّي تُحِبُّنِي فَهِيَ تُحِبُّ أَخِي الصَّغِيرَ أَكْثَرَ مِنِّي فَهِيَ دَائِمًا مَشْغُولَةٌ بِهِ.

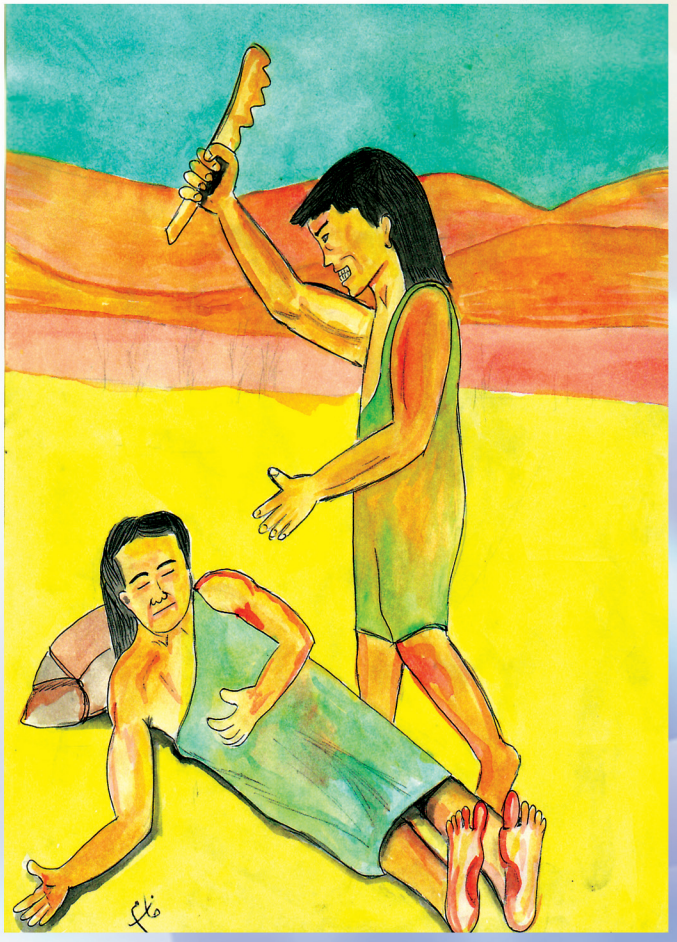

أمِينُ المكتبةِ: بُنَيَّتِي! احْذَرِي مِنَ الحَسَدِ فَهُوَ أَوَّلُ الطَّرِيقِ إِلَى الشَّرِّ، وأَوَّلُ مَنْ حَسَدَ هُوَ إبلِيسُ فَقَدْ حَسَدَ آدَمَ وعَصَى أَمْرَ اللهِ وَلَمْ يَسْجُدْ لَهُ فَلَعَنَهُ اللهُ وطَرَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ فَتَوَعَّدَ آدَمَ وذُرِّيَّتَهُ بِالشَّرِّ وبَارَزَهُ بِالعَدَاوَةِ والبَغْضَاءِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ ثُمَّ حَسَدَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ وَدَفَعَهُ الحِقْدُ عَلَيهِ إِلَى قَتْلِهِ فَكَانَ أَوَّلَ قَاتِلٍ عَلَى وَجْهِ الأَرضِ وأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ (فَطَوَّعَتْ[1] لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)[2] والحَسَدُ مِنْ أَخْبَثِ الصِّفَاتِ الَّتِي تَضُرُّ صَاحِبَهَا قَبلَ أَنْ تَضُرَّ غَيرَهُ فَهُوَ كَالنَّارِ التي تَشْتَعِلُ فِي صَدْرِ صَاحِبِهَا

[1] طوعت: زَيَّنَتْ.
[2] (سورة المائدة/٣٠).

وصَدَقَ الشَّاعِرُ حِينَمَا قالَ:

النَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا * إن لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُه

وقد ذَكَّرَنِي حَدِيثُكِ يا بُنَيَّتِي بِقِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلامُ مَعَ إخوتِهِ.

قالَتِ التِّلْمِيذاتُ بِشَغَفٍ[١]: وَمَا هَذِهِ القِصَّةُ؟

أمينُ المكتبةِ: كَانَ يُوسُفُ صَبِيًا صَغِيرًا بَيْنَمَا كَانَ إخوَتُهُ كِبَارًا يَافِعِينَ[٢] قد شَقُّوا طَرِيقَهُم فِي الحَيَاةِ وصَارُوا يَعْتَمِدُونَ عَلَى أنفُسِهِم، وكَانَ الأبُ يَعْقُوبُ عَلَيهِ السَّلامُ شَدِيدَ الحُبِّ لِيُوسُفَ لأنَّه كَانَ صَغِيرًا يَحْتَاجُ إلَى رِعَايَةٍ، كَمَا كَانَت تَظْهَرُ عَلَيهِ دَلائِلُ[٣] النُبُوَّةِ وعَلَامَاتُ الكَمَالِ والجَمَالِ، فَحَقَدَ إخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيهِ وحَسَدُوهُ وهَذَا يَدُلُّ عَلَى سَطْحِيَّتِهِم وَعَدَمِ فَهْمِهِم للحَيَاة، فَقد نَسَوْا أنَّهُم عِندَمَا كَانُوا فِي مِثْلِ سِنِّهِ كَانَ اهتِمَامُ أبويهِم بِهِم مِثْلَ اهتِمَامِهِما بِيُوسُفَ لأنَّ الصِّغَارَ يَحْتَاجُونَ إلَى الرِّعَايَةِ أكْثَرَ مِنَ الكِبَارِ...

وقرَّرَ إخْوَةُ يُوسُفَ أنْ يَتَخَلَّصُوا مِنهُ فَأَلْقُوهُ فِي البِئْرِ وكَذَبُوا عَلَى أبيهِم. أتَعْرِفُونَ مَاذَا قالُوا لَهُ؟

آية: لابُدَّ أنَّهُم قالُوا أنَّه ضَلَّ[٤] فِي الصَّحْرَاءِ ولَمْ يَجِدُوه.

أمينُ المكتبةِ: كَلا. فَقَدْ عَمِلُوا حِيلَةً مَاكِرَةً؛ أخَذُوا قَمِيصَهُ ولَطَّخُوه بِدَمِ شَاةٍ ذَبَحُوهَا وَقالُوا أكَلَهُ الذِّئْبُ. وَرَغْمَ أنَّ الذِّئْبَ يُوصَفُ بِالغَدْرِ، إلا أنَّ إخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أغْدَرَ مِنهُ

---

(١) شَغَفٌ: تشوق ولهفة.

(٢) يافعين: بالغين.

(٣) الدلائل: العلامات والدَّلالة ما يَدُلُّ على الشيء.

(٤) ضَلَّ: تاه وضاع.

وَأصْبَحَ الذِّئْبُ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي البَرَاءَةِ فيُقَالُ للمُتَّهَمِ البَرِيءِ أنَّهُ: «بَرِيءٌ بَرَاءَةُ الذِّئْبِ مِن دَمِ ابنِ يَعْقُوبَ».

نُوران: لَكِنَّ الذِّئبَ يُوصَفُ فِعْلا بالغَدْرِ وسَفْكِ الدِّمَاءِ.

أمينُ المكتبةِ: الذِّئْبُ لَيْسَ غَادِرًا لَكِنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ يَتَّصِفُ بالحَذَرِ والذَّكَاءِ كَمَا أنَّهُ يَسْتَخْدِمُ فِي الصَّيدِ أسَالِيبَ ذَكِيَّةٍ وخِطَطًا ومُنَاوَرَاتٍ، كَمَا يَخْتَارُ الوَقْتَ المُنَاسِبَ للهجُومِ فَهُوَ دَائِمًا يُهَاجِمُ قُطْعَانَ الأغْنَامِ الَّتِي تَحْرُسُهَا الكِلابُ فِي آخِرِ اللَّيلِ قَبْلَ الفَجْرِ وَهُوَ الوَقْتُ الَّذِي تَبْدَأُ فِيهِ الكِلابُ فِي النَّومِ بَعدَ سَهَرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَهُوَ يَعْوِي مِنْ نَاحِيَةٍ ثُمَّ يُهَاجِمُ القَطِيعَ مِنَ النَّاحِيَةِ الأُخْرَى وَبِذَلِكَ يَخْدَعُ كَلْبَ الغَنَمِ، كَمَا أنَّهُ يَخْرُجُ للصَّيدِ فِي جَمَاعَاتٍ.

والذِّئْبُ يَا بُنَيَّتِي لا يُهَاجِمُ إلا الفَرَائِسَ الضَّعِيفَةَ أو المَرِيضَةَ وَهُوَ بِهَذَا يُؤَدِّي خِدمَةً عَظِيمَةً للقُطْعَانِ الَّتِي يَفْتَرِسُ أفْرَادَهَا...

قالَتْ «بسنتُ» بتَعَجُّبٍ: وَكَيْفَ يَخْدِمُ الذِّئْبُ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَفْتَرِسُهَا؟

أمينُ المكتبةِ: لا تَتَعَجّبي يَا ابْنَتِي. فَإِنَّ الذِّئْبَ يَفْتَرِسُ الحَيَوَانَاتَ المَرِيضَةَ والضَعِيفَةَ الَّتِي تُشَكِّلُ خَطَرًا عَلَى بَاقِي القَطِيعِ لأنَّ الحَيَوَانَاتِ الضَّعِيفَةَ والهَزِيلَةَ إذَا تَزَاوَجَتْ دَاخِلَ القَطِيعِ أنجَبَتْ جِيلًا ضَعِيفًا هَزِيلا وَبَعْدَ عِدَّةِ أجْيَالٍ يَنتَهِي القَطِيعُ ويَنقَرِضُ[1]، أمَّا الحَيَوَانَاتُ المَرِيضَةُ فَقَدْ تُسَبِّبُ العَدْوَى للقَطِيعِ فَتَقْضِي عَلَيهِ، كَمَا أنَّ الذِّئَابَ تَأْكُلُ الحَيَوَانَاتِ النَّافِقَةَ[2] والجِيَفَ الَّتِي تَرْعَى فِيهَا الجَرَاثِيمُ ووُجُودُهَا فِي العَرَاءِ يَنشُرُ الأمْرَاضَ.

(١) انقرض: اندثر ولم يعد له وجود.

(٢) نَفَقَتِ الدابةُ: مَاتَتْ.

وَاصلَ أمينُ المَكْتَبَةِ حَدِيثَهُ قائِلا:

كَمَا أنَّهُ لا يَصِيدُ إلا عِندَمَا يَشْعُرُ بالجُوعِ لِيَسِدَّ جُوعَهُ ولا يَصِيدُ عَبَثًا[١] على عَكْسِ الإنسَانِ الَّذِي يَصِيدُ الحيوانَاتِ لِيَعْبَثَ بهَا أو لِيَتَرَيَّضَ[٢] أو لِيسْتَغِلَّ فِرَاءَهَا أو شَعْرَهَا أو ريشَهَا أو جُلُودَهَا... وقدْ قامَ الإنسانُ بعَمَلِ مَجَازِرَ لِلحَيَوَانَاتِ أدَّتْ إلَى انقراضِ الكَثِيرِ مِنْهَا أي أنَّ تَدَخُّلَ الإنسانِ هُوَ الَّذِي أفْسَدَ البيئَةَ الَّتِي خَلَقَ اللهُ كُلَّ ما فِيهَا بمِقْدَارٍ (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[٣] .

وكَمَا قُلْتُ فإنَّ الذِّئْبَ مِثلَ أيِّ حَيَوَانٍ مُفْتَرِسٍ لا يَصيدُ إلا لِيَأكُلَ، فهَذِهِ قِصَّةُ رَاعِي غَنَمٍ هَجَمَ الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ لَهُ فَأخَذَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيهِ بَعْدَ أن قَتَلَهَا الذِّئْبُ فكَلَّمَهُ الذِّئْبُ واشْتَكَاهُ إلَى اللهِ تَعَالَى لأنَّ اللهَ رَزَقَهُ بهَذِهِ الشَّاةِ فَمَنَعَهُ الرَّاعِي هَذَا الرزْقَ رُغْمَ أنَّهُ لَنْ يَسْتَفِيدَ بِهِ لأنَّهُ أصْبَحَ مَيْتَةً مُحَرَّمٌ أكْلُهَا قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «بَيْنَمَا رَاعٍ يَرْعَى بالحَرَّةِ[٤] إذْ انتَهَزَ الذِّئْبُ شَاةً، فتَبِعَهُ الرَّاعِي، فحَالَ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا، فأقْبَلَ الذِّئْبُ عَلَى الرَّاعِي فقَالَ: يَا رَاعِي ألا تَتَّقِي اللهَ، تَحُولُ بَيْنِي وبَيْنَ رِزْقٍ سَاقَهُ اللهُ[٥] إليَّ؟

---

[١] عبثًا: هباءً.
[٢] يصيد للرياضة مثل رياضة صيد الثعالب في إنجلترا.
[٣] (سورة القمر/٤٩).
[٤] الحَرَة: أرض حول المدينة حجارتها كبيرة سوداء.
[٥] ساقه لي: رزقني به.

فَتَعَجَّبَ الرَّاعِي وَجَاءَ لِيُخْبِرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: صَدَقَ الرَّاعِي..» [١].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى – عِندمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ حَوْلَهُ بِالقِصَّةِ – قَالَ النَّاسُ بِتَعَجُّبٍ: سُبْحَانَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَإِنِّي أُؤْمِنُ بِذَلِكَ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ» [٢].

ثُوران: شَيءٌ عَجِيبٌ، ذِئْبٌ يتكلَّمُ مِثْلَ البَشَرِ؟!

أمينُ المَكْتَبَةِ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهُوَ كَلامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي لا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى [٣]، والإيمانُ بِصِدْقِ كَلامِهِ مِنْ تَمَامِ الإِيمَانِ بِاللهِ، فَلَيْسَ بَعِيدًا عَلَى اللهِ أَن يُنْطِقَ حَيَوانًا بِلِسَانِ البَشَرِ وَهُوَ القَادِرُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ.

---

[١] حديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وأبو نعيم في دلائل النبوة ورواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .

[٢] رواه مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وأحمد في مسنده ورواه أبو هريرة رضي الله عنه .

[٣] عن الهوى: من عند نفسه.

وأُريدُ أنْ أُضِيفَ إلَى فوَائِدِ الذِّئْبِ أنَّ العُلَمَاءَ عِندَمَا قامُوا بتَشْرِيحِ مَعِدَةِ أكثرَ مِنْ ذِئْبٍ وقامُوا بتَحْلِيلِ مَا فِيهَا مِنْ غِذَاءٍ فوَجَدُوا أنَّ الغَالِبِيَّةَ العُظْمَى مِنْ طعَامِهِ حَيوَانَاتٍ ضَارَةٍ بالبيئَةِ كالقوَارِضِ وَهُوَ بذَلِكَ يُحَقِّقُ التَّوَازُنَ المَطْلُوبَ فِي البيئَةِ.

بسنت: نُريدُ أنْ نَعْرِفَ بَعْضًا مِنَ المَعْلُومَاتِ عَنِ الذِّئَابِ.

أمينُ المَكْتَبَةِ: الذِّئَابُ مِنَ الثدييَّاتِ آكِلَةُ اللُّحُومِ مِنْ عَائِلَةِ الكِلابِ فهِيَ تَتَّصِلُ بدَرَجَةِ قرَابَةٍ بالكِلابِ والثَّعَالِبِ، والذِّئْبُ يَمْتَلِكُ حَوَاسَّ شَمٍّ وسَمْعٍ وبَصَرٍ قويَّةٍ، وَهُوَ حَيَوَانٌ يَنشَطُ لَيلا حَيْثُ يَخْرُجُ للسَّعْيِ عَلَى رزْقِهِ ويَتَغَذَّى بالأغْنَامِ والدَّوَاجِنِ والقوَارِضِ، ويَعِيشُ فِي جَمَاعَةٍ يَصِلُ عَدَدُهَا إلَى ١٥ حَيَوَانًا وتَعِيشُ فِي مَنطِقَةٍ خَاصَّةٍ بهَا تَحرُسُهَا وتُدَافِعُ عَنْهَا.

آية: هَلْ تَعِيشُ الذِّئَابُ فِي مِصْرَ؟

أمينُ المكتبةِ: نَعَم، فالذِّئَابُ تَنتَشِرُ فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ مِصْرَ فِي الصَّحَارِي والأَمَاكِنِ الجَبَلِيَّةِ وَحَولَ القُرَى والمُدُنِ فَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَن يَعِيشَ فِي جَمِيعِ البِيئَاتِ: الغَابَاتِ والسُّهُولِ والصَّحَارِي وَفِي جَمِيعِ الأَجْوَاءِ: المَنَاطِقِ الحَارةِ، والمُعْتَدِلَةِ، والبَارِدَةِ كَمَا يَتَغَذَّى عَلَى جَمِيعِ الأَغْذِيَةِ الحَيَوَانِيَّةِ والنَّبَاتِيَّةِ.

وعِندَمَا حَانَ مَوْعِدُ الانصِرَافِ التَفَتَ أَمينُ المكتَبَةِ إِلى «إسرَاءَ» وَقَالَ:

مَا رَأْيُكِ يَا بُنَيَّتِي فِي قِصَّةِ يُوسُفَ وإِخْوَتِهِ؟

إسراء: إِنَّهَا قِصَّةٌ مُفِيدَةٌ تَعَلَّمْتُ مِنْهَا الكَثِيرَ وفَهِمْتُ أَنَّ الأُمَّ تُحِبُّ أَبنَاءَهَا جَمِيعًا بِنَفْسِ الدَّرَجَةِ، وأَعِدُكَ أَنْ أُسَاعِدَ أُمِّي فِي رِعَايَةِ أَخِي الصَّغِيرِ.

الدُّرُوسُ المُسْتَفَادَةُ

١ـ الحَسَدُ مِنْ أَقْبَحِ الصِّفَاتِ الَّتِي يَكْرَهُ اللهُ صَاحِبَهَا.

٢ـ أَوَّلُ حَاسِدٌ هُوَ إِبليسُ عِندَمَا حَسَدَ آدمَ ولَمْ يسْجُدْ لَهُ.

٣ـ أَوَّلُ جَرِيمَةُ قَتْلٍ عَلَى الأَرْضِ بِسَبَبِ الحَسَدِ.

٤ـ الذِّئْبُ مِثْلَ كُلِّ خَلْقِ اللهِ نَافِعًا للبيئَةِ.

٥ـ تَنتَشِرُ الذِّئَابُ فِي مِصْرَ كُلِّهَا.

٦ـ تُحِبُّ الأُمُّ كُلَّ أَبْنَائِهَا بِنَفْسِ الدَّرَجَةِ لَكِنَّهَا تَهْتَمُّ أَكْثَرَ بِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ.

صِفَاتُهُ

الغَدْرُ – الجُرْأَةُ – الحِرْصُ – الدَّهَاءُ – المُثَابَرَةُ – اليَقَظَةُ – عَدَمُ اليَأْسِ – الخُبْثُ – الخَطْفُ.

أَسمَاؤُهُ

ذِئْبٌ – سَرْحَانٌ – السَّيِّدُ – الأَعْبَسُ – دِرْصٌ: وَلَدُ الذِّئْبِ .

صَوْتُ الذِّئْبِ: عُوَاءُ وَهُوَ صَوْتٌ يُسمَعُ مِنْ مَسَافَةِ ١٠ كِيلُو مترات.

جُحْرُ الذِّئْبِ: وِجَارٌ.